حول محاذير الحلول السياسية لازمة الشرق الاوسط، شدّدت الجبهة الشعبية على «ان شعار ازالة آثار العدوان بالوسائل السلمية او غير السلمية لم يكن له وجود في قاموس الكفاح الشعبي المسلّح». وشدّدت على ان هزيمة حزيران (يونيو) فتحت الباب أمام الجماهير الشعبية لترفع شعار «تحرير الوطن الكامل» بكل الارض الفلسطينية، ولتبدأ، من خلال الكفاح المسلّح، انطلاقتها من اجل تحقيق هذا الهدف. ثمّ مضى البيان الى «ان الجبهة الشعبية تؤمن بأن الحل السياسي، بكل أشكاله ومشاريعه، ليس سوى مؤامرة استعمارية تهدف الى تطويق الكفاح الشعبي المسلّح، والى اجهاض هذا الكفاح قبل ان ينمو ويتصاعد لكي يمثل ثورة كل جماهيرنا على الاحتلال»[٨٥].

وبالطبع ليس من العسير ان نتبيّن خلف المواقف السوفياتية، حينذاك، انخراطاً شاملاً في النظام الاقليمي الشرق أوسطي، ينمّ عن ادراك موسكو لموقعها المؤثّر داخل هذا النظام. وان احد اشكال الانخراط التي أظهرت حرص القيادة السوفياتية الدائم على الالتزام بها، كان قائماً على الدول، لا الحركات المحاربة. وفي الامكان، حقاً، المضيّ في الاعتقاد بأن السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي، وانْ كانت وضعت لها اهدافاً استراتيجية ثابتة تعكس تطلّعات الكرملين الى مكانة متميّزة في النطاق الاقليمي، فانها كانت ترى ان مكانتها وقدراتها تنحصر في اطار دعم بعض دول المنطقة، لتضمن تسوية سياسية ترى امكان المشاركة فيها[٨٦].

كانت الجهود السوفياتية المبذولة، في هذا الاتجاه، تجد مبرراً اضافياً لها في عودة الحوار بين موسكو وواشنطن، واقلاع مسيرة الوفاق الدولي. غير ان العدوان الاسرائيلي على الاراضي الاردنية، في الكرامة، في آذار (مارس) ١٩٦٨، جعل الاتحاد السوفياتي يتحسّس، من جديد، مدارات وأجواء مرحلة الوفاق مع الولايات المتحدة الاميركية، ويوازن تناقضات السلوك الاميركي ازاءه[٨٧]. في هذا الجو من انعدام الثقة المتبادل، أصدرت الحكومة السوفياتية، في ٢٢ آذار (مارس)، بياناً أكدت فيه ان قرار مجلس الامن الدولي، الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧، «ليس وجهة نظر من حق الحكومات ان تهتم بها أو تهملها»، بل هو، بالاحرى، قرار يلزم «جميع اعضاء هيئة الامم المتحدة». وشدّد على انه طالما وقف «محترفو الزعامة» في اسرائيل في مواضع ضمّ المناطق العربية «بتأييد أجنبي»، فان الاتحاد السوفياتي والدول الاخرى الصديقة للدول العربية والمؤيدة للسلام الدائم في الشرق الاوسط، «ستمدّ يد العون الى ضحايا العدوان، لأنها بذلك تقوم بواجبها، حسب ميثاق هيئة الامم المتحدة، ومصالح الحفاظ على السلام»[٨٨].

ويبدو ان المُخاطَب الاساس الذي كان في ذهن الحكومة السوفياتية، آنذاك، هو عاصمتا القرار، واشنطن ولندن. في هذا الاطار، كتبت صحيفة «ازفستيا» تعليقاً على عدوان الكرامة، شدّدت فيه على ان «المسؤولية في خرق السلام، من جديد، في الشرق الاوسط تقع، ليس فقط على الحكام الاسرائيليين الذين فقدوا رشدهم»، بل كذلك «على حماة تل ـ أبيب، الاميركيين والبريطانيين». ولاحظت الصحيفة ان العدوان حدث «بعد ١٢ ساعة من مغادرة غونار يارينغ، المبعوث الخاص للامين العام للامم المتحدة، عمّان»[٨٩]. وفي تعليق خاص كتبه سيرجي زيكوف، في الصحيفة ذاتها، في عدد لاحق، ذكر ان اسرائيل «تستند، في أعمالها هذه، سابقاً وفي كل الاوقات، الى تأييد الولايات المتحدة الاميركية، والى عدد من الدول الغربية». وأشار المعلّق الى ان مسعى اسرائيل «الى احباط التسوية السياسية في الشرق الاوسط لا يمكن ان يمرّ من دون عقاب»[٩٠].